مزيـــد من الأثقـــال على كتفيـــه !

بقلم : موسى صبري

بعد أن مات جمال عبدالناصر .. وبعد ان رثيته بكلمات لا ازال امسك بكل حرف فيها، لان من ينكر زعامة عبد الناصر، ينكر جزءا من نفسه ومن كيانه، فلا وجود لمواطن مصرى لم يتاثر بهذه الزعامة بحسناتها وسلبياتها .. اقول بعد ان مات جمال عبد الناصر مباشرة ، كتبت ستة مقالات فى الصفحة الاولى من « الاخبار » تحت عنوان « لماذا يجب أن نعطى صوتنا لانور السادات » ..

ولم اكتب تلك المقالات الستة ، من فراغ ، ولم اكتبها بتوجيه من احد ، بل لعلها كانت مفاجاة للكثيرين الذين حجب عنهم تاريخ انور السادات النضالى .. فهو قد آثر – مع جمال عبد الناصر – الا يتولى اى منصب تنفيذى .. وهو الذى اختاره عبد الناصر نائبا لرئيس الجمهورية فى نهاية عام ١٩٦٦ ، اى قبل وفاة عبدالناصر باقل من عام . وبعد مشاركته فى قيام الثورة بثمانية عشر عاما .. وكل اعضاء مجلس الثورة تقريبا تولوا هذا المنصب ، وغيره من المناصب التنفيذية سنوات طويلة ، بل ان مراكز القوى عندما اجرت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، بعد الهزيمة ، شاءت ان تضع على صبرى فى الصدارة ثم حسين الشافعى من بعده ، ثم الدكتور محمود فوزى ، ثم انور السادات !! .. واستقال انور السادات حينئذ ، وغضب عبدالناصر من هذا التزييف الواضح ، والح على السادات بكل عاطفته ان يبقى .. وظل كل ذلك ، بل كل ما يجرى فى الحلقة الضيقة سرا على الجماهير .. وادى السادات اقوى ادواره السياسية بعد الهزيمة ، فى الدعوة الى التماسك ، تحت شعار « خسرنا معركة .. ولكننا لم نخسر الحرب » .. واشرف على العمل السياسى ، وخطب فى الاجتماعات السياسية الشعبية من الاسكندرية الى اسوان .. وكان [illegible] اثرا اجتماعا كبيرا ضم هيئات التدريس فى الجامعات ، فى وقت تعرفت فيه النفوس ، وران اليأس ، وخضع الكثيرون لفكرة انه لا امل على الاطلاق .

ومات عبد الناصر .. وجسورنا محطمة مع كل دول العالم .. ومع الدول العربية .. والاتحاد السوفيتى يفرض وصايته ، والوضع الاقتصادى منهار ، وصراعات القوى الحاكمة ، تردت الى استخدام ابشع وسائل البطش والارهاب والتعذيب .. وكانت مصر هى الضحية اولا واخيرا .

ولذلك كانت الدعوة – مباشرة بعد موت عبد الناصر – الى اختيار انور السادات لتولى هذه المسئولية الثقيلة .. لا تجد صداها .. مع تاريخ نضالى طويل لانور السادات سبق الثورة بعشرة اعوام ، لا يعرف عنه الشباب شيئا .. ومع دور مجهول لانور السادات طوال حكم الثورة ، حجبته تماما ، زعامة عبد الناصر ، وطبيعة حكم الفرد .. مع ابتعاد كامل من انور السادات عن الاضواء والصراعات .. ومع حرص كامل من كل مراكز القوى ، ان تمسك بكل خيوط الحكم والسلطة ، وان تباعد ما بين انور السادات ، ومباشرة سلطاته حتى وهو نائب رئيس الجمهورية ، وذلك بالتفافها الكامل حول عبد الناصر ، ومحاصرته باحكام .. واذيع اليوم سرا عندما اقول ان انور السادات نائب رئيس الجمهورية اعد برنامجا شاملا يتضمن عدة قرارات ايجابية هامة ، تزيل كثيرا من الاثقال عن صدور الناس .. ولما عرض ان ينفذ هذا البرنامج فى ستة اشهر .. طلب اليه عبد الناصر ان يرجىء تنفيذه الى ما بعد ازالة العدوان .

●●●

ولا اريد ان استطرد فى هذا المجال .. ويكفى ان اذكر فقط ، ان جمال عبد الناصر لم يفطن الى ان هناك مناضلا مخلصا وفيا الى جواره .. ترفع عن كل الصراعات ، ولم يطلب لنفسه شيئا .. هو انور السادات ، الا بعد سبعة عشر عاما ، نعم .. تاكد عبد الناصر من هذه الحقيقة ، وأسند اليه منصب نائب رئيس الجمهورية .. وكان العام الاخير فى حياة عبد الناصر ، يعبر عن اوثق الصلات بين الرجلين .. بل كان سلوك عبد الناصر مع انور السادات فى هذا العام الاخير ، يحمل فى طياته ، اعترافا من عبد الناصر ، انه تاخر طويلا فى اسناد المسئولية التنفيذية الى انور السادات .. ولم يكونا ليفترقا يوما او بعض يوم .. على الرغم من الحصار المحكم الذى فرضته مراكز القوى حول عبد الناصر ، حتى لا يفلت منهم السلطان لاحد .. وقد فاض الكيل بعبد الناصر حتى انه قال يوما لانور السادات ، بكلمات غارقة فى الالم والاسى : ((البلد تحكمها عصابة))

●●●

.. وتولى انور السادات اثقل مسئولية فى تاريخ اى حاكم ..

وبدات الجماهير تلتقى بمولد زعامة عارمة جسورة !

كان قرار الغاء الحراسات ، ثم ثورة ١٥ مايو وحكم المؤسسات .. ثم قرار انهاء الاحتلال العسكرى السوفيتى .. ثم قرار حرب اكتوبر .. ثم قرار الانفتاح .

قرارات عملاقة ، لا يمكن ان تصدر الا عن قائد شجاع .. لا يملك الا ايمانه .. وليس بيده من سلاح ، الا مكاشفة الجماهير بكل ما يجرى والاحتكام الى ارادتها .

الرئيس محمد أنور السادات

●●●

وقرر انور السادات ، الا يرشح نفسه للرئاسة دورة ثانية ..

وبنى قراره ، على ان عام ١٩٧٦ سيكون عام التحرير الكامل للارض ، والخروج من الازمة الاقتصادية ، والاستقرار الديمقراطى الكامل .. وعندئذ فهو قد ادى رسالته .. ومن حقه ان يسلم الاعلام مرفوعة لرئيس جديد ، يقود الموكب .

وتركز كل اصرار انور السادات وعناده فى التمسك بقراره . وكم جرت معه مناقشات طويلة ، من مسئولين ، ومن اصدقاء .. ولكنه لم يتزحزح عن موقفه . وكان قد قرر ايضا التقدم بتعديل لبعض مواد الدستور .. الى مزيد من الانفراج الديمقراطى .. وكان اهم ما ينتويه ان يعرض على الجماهير ، ان يكون اختيار رئيس الجمهورية بالانتخاب الشعبى المباشر ، لا بالاستفتاء ..

ولكن الاحداث نفسها هى التى اجبرت انور السادات على العدول عن قراره .

تاخرت قضية التحرير الكامل .. لم ينفرج الوضع الاقتصادى .. لم تتهيا الظروف السياسية بعد لديمقراطية الاحزاب .

واستجاب الرجل الى ما فرضته عليه الاحداث .. وما عبرت عنه ارادة الجماهير .

استجاب الرجل الى قدره .. وما اقساه .

●●●

● تضامن عربى نجح فى ان يحققه بما يشبه المعجزة .. ولكن مؤامرات القوى الكبرى ، لا تشاء لهذه القوة العربية التى اصبحت القوة السادسة فى العالم ان تستمر .. واستجاب المجانين والحالمون بالزعامات والحاقدون .. ورأينا السلاح العربى يسفك الدم العربى .. بل هو يتحالف مع اسلحة اسرائيل .. واسلحة موسكو واسلحة واشنطون !

● سوء ادراك من قصار النظر لاهداف البناء الاقتصادى فى مصر ، وتصور جاهل أن بقاء مصر تعانى خير من معونتها لكى تنطلق !

● نوايا بعضها اسود ، وبعضها ذاتى متعصب ، تريد ان تفسد تجربة الديمقراطية فى مصر ، باستغلال لاجواء الامن والامان واحترام حرية المواطن وارادته .

ويفرض قدر المسئولية على انور السادات ان يقود معارك التحدى والتصدى فى هذه الميادين الثلاثة . وكلها وعر مليء بالعقبات .

ونحن اليوم ، عندما نعطى اصواتنا لانور السادات ، وعندما نطالبه بالاستمرار ، فاننا ندرك اننا نضع على كتفيه مزيدا من الاثقال .. ولا يخفف من هذه الاثقال الا الحكم الديمقراطى الذى يطالبنا جميعا بالمشاركة الايجابية الجادة فى تحمل مسئولية المواجهة فى هذه المعارك العاتية .

●●●

.. واذا كانت ثورة ١٥ مايو هى ركيزة الانتصار فى حرب أكتوبر فلا شك ان نجاح تجربة الديمقراطية

((البقية ص ٣))

مزيد من الأثقال على كتفيه !

بقية مقال موسى صبري

هي ركيزة الانصار في اكمال تحرير الارض ، وفي بناء اقتصاد الرخاء ، وفي تحقيق الانتماء الثاني من الطعام وفي توفير حاجات مليون فم جديد كل عام .

واذا كانت الثقة تدعونا الى ان نطالب انور السادات بالاستمرار .. فان المسئولية تدعونا أن نمارس حقوقنا وواجباتنا ممارسة العرق والمعاناة والمشاركة . ممارسة الايمان والترابط والتكافل والحب .

●●●

ولكن لنا في مفتاح شخصية انور السادات ، القوة التي يقدمها رب العائلة . ان صاحب قرارات رفع الحراسة والحكم التديمقراطي وابعاد السوفيت .. ثم القرار الاعظم ..

قرار اكتوبر .. صاحب هذه القرارات لم يزغ بصره ، ولم ينس رأسه ، ولم يصبه ما يصيب الحكام عندما تتوالى انتصاراتهم .. بل دعا الى حكم الشورى ، والمشاركة في الرأي والمسئولية . فلا طمع الى سلطان ، ولا جشع الى تحكم ، ولا نزعة الى حكم الفرد .. بل تطلع الى المسئولية قبل السلطة ، وتثبيت لدعائم حكم لا أوامر تحكم .. ودعوة الى سلطة كل الافراد لا الفرد الواحد

●●●

هذا ما يجب أن نحييه في انور السادات ..

وحمايتنا له ، وحمايتنا لانفسنا .. هي في الالتزام الصادق العميق ، بحق الجميع على كل واحد منا ..

في وقته وصحته وماله وانتاجه وفكره .. بايمان الجبر والبناء .

وصوتنا اليوم لانور السادات .. يعني مشاركة حقيقية في كل المعارك العالمية التي يواجهها .. من أجل انفسنا .. ومن أجل ابنائنا .

يارب .. هناءك في قلبه وقلوبنا ، من ارادة الصمود .. ومن القدرة على الامل قبل العمل .. ومن زاد حبه بلا جحود .

موسى صبري